إيديولوجيا المحتل في الرواية العراقية بعد ٢٠١٢

م. م زينب محمد عبود
جامعة بابل
كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية ـ أدب

أ. م. د. أحمد رشيد الدده
جامعة بابل
كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية ـ أدب

البريد الإلكتروني Email : Zainab19.mohammed.a@gmail.com

الكلمات المفتاحية: المحتل، الإيديولوجيا، الرواية العراقية، البنيوية التكوينية، غولدمان، الوعي.

كيفية اقتباس البحث

عبود ، زينب محمد، أحمد رشيد الدده، إيديولوجيا المحتل في الرواية العراقية بعد ٢٠١٢، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، تشرين الاول ٢٠٢٣،المجلد:١٣ ،العدد:٤ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

Occupying Ideology In the Iraqi Novel After 2012 AD

Assistant Teacher: Zainab Mohammed Abboud
University of Babylon
College of Education for Human Sciences
Department of Arabic Language - Literature

Assistant Professor Dr. Ahmed Rashid Alddah
University of Babylon
College of Education for Human Sciences
Department of Arabic Language - Literature

Keywords : the occupier, ideology, the Iraqi novel, structuralism, Goldman, consciousness.

How To Cite This Article
Abboud, Zainab Mohammed, Ahmed Rashid Alddah, Occupying Ideology In the Iraqi Novel After 2012 AD, Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, October 2023,Volume:13,Issue 4.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract:

Ideology is linked to the interests of the groups that struggle to reach political power, in a way of thinking that works to preserve the present and denies any attempt at change. It finds in itself an absolute truth that cannot be contested.

The intellectual system of the American occupier appeared in Iraq, coupled with the endeavor to pass its discourse opposed to other discourses, and the founder of goals closely related to expediency and self-interest alike. it in Iraq.

Literature is not far from political transformations, so ideology breaks into the fictional text as a primary material, or an aesthetic component that is transformed in the hands of the writer who transcends the

individual self, and expresses the group to which he belongs or expresses it, into a means of formulating his fictional world. Hence, we worked under the umbrella of formative structuralism,

In an approach to the narrative narrative narratives in the achievement of a group of Iraqi novelists, each creative work represents a part of it, we can achieve a better understanding of it by putting it in the whole, after we approach its superficial structure in the stage of understanding up to interpretation to reveal the deep structure of significance, and then link it to what is Broader and more comprehensive, and we want the Iraqi social, cultural and economic reality in the stage in which the Iraqi novelist wrote for his novelist achievement.

Thus, it departed from the formative structuralism whose mechanisms Lucian Goldman sat on - the formative structuralism, which was unable to transcend the closed world of the creative text, contenting itself with analyzing the structure in an inductive analysis, without going beyond that to deducing the far from the semantics, behind these patterns, as does the formative structuralism.

This study revealed what was monitored by the Iraqi novel of a relationship based on symmetry between the structures of Iraqi novelist creativity, and the mental structures that prevail in the group in three axes.

ملخص

ترتبط الإيديولوجيا بمصالح الفئات التي تتصارع لتصل إلى السلطة السياسية، في نسق التفكير يعمل على بقاء الحاضر ونفي أية محاولة للتغيير؛ فهي تجد في نفسها حقيقة مطلقة لا يجوز منافستها.

وقد تمظهرت المنظومة الفكرية للمحتل الأميركي في العراق، مقترنة بالسعي من أجل تمرير خطابها المعارض للخطابات الأخرى، والمؤسس لأهداف شديدة الارتباط بالنفعية والمصلحية على حدٍ سواء، فيظهر الجانب النفعي مفصحاً عن جانب وظيفي للإيديولوجيا، يتجسد في خدمة مصلحة المحتل، وإبقاء الوضع المتأزم على ما هو عليه في العراق.

وليس الأدب بعيداً عن التحولات السياسية، فتقتحم الإيديولوجيا النص الروائي بوصفها مادة أولية، أو مكوناً جمالياً يتحول في يد الكاتب المتجاوز للذات الفردية، والمعبر عن الجماعة التي ينتمي إليها أو يعبر عنها، إلى وسيلة لصياغة عالمه الروائي. ومن هنا عملنا تحت مظلة البنيوية التكوينية، في مقاربة للمحكيات السردية الروائية في منجز مجموعة من الروائيين العراقيين، يمثّل كل عمل إبداعي منها جزءًا، يمكن أن نحقق فهماً أفضل له بوضعه في الكل،

بعد أن نقارب بنيته السطحية في مرحلة الفهم وصولاً إلى التفسير للكشف عن البنية العميقة الدالة، ثم ربطها بما هو أوسع وأشمل ونريد به الواقع الاجتماعي والثقافي والاقتصادي العراقي في المرحلة التي كتب فيها الروائي العراقي لمنجزه الروائي .

وبذلك فارقت البنيوية التكوينية التي قعد لآلياتها لوسيان غولدمان ــ البنيوية التكوينية، التي عجزت عن تخطي العالم المغلق للنص الإبداعي مكتفية بتحليل البنية تحليلاً محاثيًا، دون أن تتعدى ذلك إلى استنباط البعيد من الدلالات، وراء هذه الانساق كما تفعل البنيوية التكوينية.

وقد كشفت هذه الدراسة ما رصدته الرواية العراقية من علاقة قائمة على التماثل بين بنيات الإبداع الروائي العراقي، والبنيات الذهنية التي تسود الجماعة في ثلاثة محاور :

المحور الأول

المصطلح وتعددية المفهوم :

تعددت الحمولات الدلالية للمصطلح في ساحة الفلسفة، ولم تكن الساحة النقدية بعيدةً عن مرامي الفلاسفة، ومن هنا سنعمل على ملاحقة المفهوم معرفياً في المحطات الأهم في دورة حياته حتى شَخُص الإطار المفهومي له في عوالم سوسيولوجيا الأدب :

الإيديولوجيا مصطلح فرنسي المهاد ، ولد في القرن الثامن عشر ، ابتدعه (انطوان ديستوت دي ترايسي) (١٧٥٤– ١٨٣٦) في كتابه (عناصر الإيديولوجيا) مستعيراً مدلول "idea " وتعني فكرة من التراث اليوناني ، ليضمها إلى اللاحقة "Logy" وتعني علم ، ونحت منها مركبا هو " Idea Logy " وحدّه بأنه علم موضوعه دراسة الأفكار بالمعنى العام لظواهر الوعي ومزاياها، وعلاقتها مع العلامات التي تمثلها وخصائصها وقوانينها، والبحث عن أصولها بوجه خاص[١]. وقد مثّل الاتجاه العلمي أساسا ومنبعاً في دراسة الأفكار إذ أراد "دي ترايسي" لهذا العلم الجديد أن " يتمتع بنفس المكانة الخاصة بالعلوم الراسخة ، كعلم الأحياء وعلم الحيوان "[٢] ، والإعتماد على الأفكار الواقعية والإبتعاد عن كل ما من شأنه أن يجانب الواقع في فهم علاقة الانسان بالإنسان وبالطبيعة ، ومفارقة الأفكار للتأملات الفلسفية المثالية والنزوع الغيبي للأساطير، والمعتقدات التي غيبتها عن عالم الحياة الواقعية وجعلتها تخضع للحكم والتقويم المنطقي[٣]. يشخص في هذه المرحلة تبني الإيديولوجيا للتوجه العلمي كمنطق وإجراء. ما يعني تحرر الإنسان من قيود الموروث الماضوي الذي يعكس تجربة سابقة للغير .

في ملمح بارز يتضح مرور مفهوم الإيديولوجيا في الفكر الماركسي في مراحل تدرجت بين: وصفها بالوهمية بسبب اقترانها بالوعي الزائف ، على أنه في مرحلة لاحقة تم إثبات انتمائها إلى

البنية الإجتماعية فاخذت موضعها الخاص ضمن البنية الفوقية ، وبوصفها نتاج ذهني اعتبرت في مرحلة اخرى ذات فعالية لا تقل أهمية عن فعالية الشروط الاقتصادية .

وفي المحطة الثالثة نقف مع نظرية الفيلسوف الألماني (كارل مانهايم) (١٨٩٣-١٩٤٧م)، حين وضع الحدود المائزة بين الإيديولوجيا واليوتوبيا ، فاشتغل على نظرية علمية في المجال السياسي فوجد المشترك بين الكلمتين في ملمح واحد هو معيار اللاتطابق المتجسد في الابتعاد عن الواقع وعدم إدراكه ، أما المختلف فالإيديولوجيا مرتبطة بمصالح الفئات التي تتصارع لتصل إلى السلطة السياسية **((في نسق من التفكير يهدف إلى استمرار الحاضر ونفي بذور التغيير الموجودة فيه))**[٤]؛ فهي تجد في نفسها حقيقة مطلقة لا يجوز منافستها.

أما اليوتوبيا فتمثلها طبقات مسودة أو مسحوقة تحاول تمثل رؤية كونية مضادة لتلك القيادية، وهي لا تُعتبر كذلك إلاّ إذا نزعت نحو تحطيم الأوضاع القائمة ، والمسيطرة تحطيما جزئيا أو كلياً[٥] ، في **((نسق من التفكير يتمحور حول المستقبل واستحضاره بكيفية مستمرة))**[٦] ما يعني استشراف رؤية تنشأ في أحضان طبقة اجتماعيه تنشد التغيير عبر صراع طبقي أقترنت معه الإيديولوجيا بالنفعية التامة و بالمصلحة الاقتصادية، وهوما تطمح إليه الطبقة السائدة والمسودة على السواء.

وقد أعادت مشارط النقاد العرب تشريح المصطلح ، فنرصد التعدد المفهومي عند (عبد الله العروي) في كتابة **((مفهوم الايديولوجيا"** بوصفها "**عملية ذهنية يقوم بها المفكر وهو واعٍ ، إلا أن وعيه زائف لأنه يجهل القوى الحقيقية التي تحركه))**، ثم يقف على مستوياتها المتعددة فتأتي : بمعنى القناع الذي يخفي مصلحة ما لجماعة ترفع شعاراً وتخفي حقيقة وهو ما يتجلى في مجال المناظرة السياسية ، و تأتي مرة أخرى بمعنى منهج في التفكير كرؤية كونية فتحوي مجموعة من المقولات و الأحكام حول الكون و ميدانها المجالات الثقافية و تأتي بمعنى معرفه الظاهرات الآنية و الجزئية في مجال نظرية المعرفة ونظرية الكائن ، وقد توظف بوصفها موروث ثقافي يتجلى في النظر إلى الناس والوجود[٧].

نخلص من هذه التصورات في مقاربة الإطار المفهومي للإيديولوجيا في ساحات الفكر والنقد إلى تبني مفهوم إجرائي نبني عليه الرؤى التي نتبناها وننظر فيه إلى الإيديولوجيا على أنها منظومة فكرية تتبناها مجموعة ما (طبقة أو قبيلة أو قرية، حزب، دولة) لتحقيق مصلحة ما ، وتتبري للدفاع عنها كأنها حقائق مطلقة ينبغي على الجميع التسليم بها ، ومن ثم السعي لتحقيقها و الدفاع عنها ، بوصفها معرفة يقينية يصعب تحريكها ، تضمر غايات وأهداف اقصائية للإيديولوجية الغيرية. ويتجلى ذلك في تشظي مفاصل الواقع العراقي ، الأمر الذي أباح ظهور

الحامل الإيديولوجي في واقع ضاج بالتحولات السياسية والتاريخية في مرحلة تاريخية عصيبة من تاريخ العراق .

المحور الثاني

إيديولوجيا المحتل بين الشكل الروائي .. وتشكل الواقع العراقي

خلّف دخول القوات المتعددة الجنسيات إلى العراق في التاسع من نيسان ٢٠٠٣ م بصمته في الواقع العراقي ، مشرعناً لهذا الدخول بدعاوى زائفة من قبيل التحرير ، و تحقيق الحرية و الديمقراطية و إنقاذ الشعب العراقي من ديكتاتور متسلط ؛ إلا أنَّ هذه الأقنعة سرعان ما سقطت و أفرزت محتلاً * عابراً للقارات ، ساعياً إلى تصديع الكيان العراقي شعبا و دولة ، راسماً ملامحه الشوهاء في الجسد العراقي ؛ و بالتالي فإن مآلات هذا المحتل و بعد مرور عقدين من الزمن تكشف عن آثارة التي لا يمكن أن تمحى كونه أشتغل على الإنسان العراقي، وحرّف جغرافية البلد، و سرق أصالة قيم و معتقدات ، وما كان التحرير إلّا ذريعة لخلق إنسان ذي بعد واحد – حسب ماركوز (١٨٩٨ –١٩٧٩م) و هو الانسان ((**الذي استغنى عن الحرية بوهم الحرية**))[٨].

تضعنا ترسانة المحتل الأمريكي أمام شكل من أشكال الاستعمار التي لم يكن العراق على مر التاريخ بعيداً عنها ، و بما يمثّل الفرضية الأولى التي نصوغها لوصف إيديولوجية غازي بلبوس عسكري ، غير أن المحتل و على مر الأزمان يعمل على نحو مخاتل ؛ فهو يتجاوز إلى ما هو أكثر من الدور السياسي و يمضي أبعد من الاحتلال العسكري [٩] ، وبما يضمر رغبة مقنعة تشرّع بالانطلاق من السيطرة العسكرية و السياسية على أن تتبعها في مرحلة لاحقة هيمنة اقتصادية و ثقافية و حضارية ؛ ((**تعمل أثار الاستعمار على تشكيل كلٍّ من اللغة و التعليم و الدين ، بل و تشكل الثقافة الشعبية على نحو متنام**))[١٠].

وبما يبيح النظر إلى الاحتلال الأمريكي على أنه شكل متجاوز للاستعمار التقليدي غير مكتفٍ ببسط النفوذ بالقوة العسكرية بل بالمضي إلى ما يوصف بالإمبريالية الجديدة ، على إن الإمبريالية تمثل أعلى مراحل الكولونيالية في العالم الحديث[١١] ؛ فالإمبريالية الأمريكية تتمتع بقوة عسكرية و اقتصادية هائلة تهيمن على كُلَّ انحاء العالم ، و لكن دون السيطرة المباشرة سياسياً[١٢] . و هذا ما يلوّح للفرضية الثانية القائمة على انزياح الإحتلال الأمريكي عن الممارسة الاستعمارية التقليدية إلى احتلال ثقافي ، حضاري ، اقتصادي .. دون الهيمنة السياسية المباشرة.

هذا الاختلاف في إيديولوجيا المحتل يستدعي رؤية جديدة في التعامل مع الغازي المشرعن ؛ فالمستقبل ((**لا تقرره التكتيكات العسكرية بل النقاش الأكثر شمولية الذي يشجع جماهير الشعب على الانخراط في صوغ أهداف النضال، وغالبا بالوسائل الأكثر عملية**))[١٣] لتتوسل بها الحفر في المعاني داخل الأقنعة الإيديولوجية القابعة خلف سياسية المحتل ، فلا بدّ من توظيف المعرفة أو الفكر و الأدب كوسيلة نقدية تفصح عن رؤية خاصة و انطلاقا من البنيوية التكوينية التي ترى ((**أن العنصر الأساسي في دراسة الإبداع الأدبي يتمثل في كون الأدب و الفلسفة هما ، على صعيدين مختلفين ، تعبير عن رؤية للعالم ، و في كون الرؤية للعالم ليست وقائع شخصية بل وقائع اجتماعية**))[١٤] .

يرصد المنجز الروائي العراقي موضوع الدراسة في بنياته الفكرية بوصفها وسيلة نقدية موضوعية مضادة لما أفرزه الاحتلال الأمريكي من توجهات غائية تحمل في طياتها خطاباً مقصدياً غازياً، و بما يسير باتجاه احتلال فكري منطلقاً من جذور أو بدايات عسكرية إستعمارية، وقد عملت الرواية العراقية بوصفها أداة نقدية رافضة للواقع، عاملة لجذور ثورية بتبنيها لرؤية كونية، خاصة وأن المواقف الإنسانية دائماً ما تكوّن بنى دالة شاملة، تنحو نحو تطويع موقف تستشعر الذات الجماعية عدم توازنه؛ فتعمل على تطويعه انطلاقاً من أن الأعمال الأبداعية تمثّل اجابات لموضوع فردي أو جماعي[١٥]. فالفرضية الأساسية التي تنطلق منها المادية التأريخية تقوم على أن ((العنصر الاساسي في دراسة الابداع الأدبي في كون الأدب والفلسفة، هما على صعيدين مختلفين تعبير عن رؤية للعالم، وفي كون الرؤيات للعالم ليست وقائع شخصية بل وقائع اجتماعية))[١٦]؛ ذلك أن سوسيولوجيا الفكر تقبل بوجود تأثير الحياة الاجتماعية، على الإبداع الأدبي[١٧]، لذلك سنعمل على رصد أثر الواقع العراقي المتماثل مع البنية الذهنية للمبدع العراقي.

المحور الثالث

الإجراء التطبيقي .

وقد رصدت رواية (جاسم وجوليا) اللحظات الأولى للغزو العابر للقارات مقترنا بنهار الأول من نيسان ٢٠٠٣ م ، و في قلب بغداد ، فيتولى الزمن الروائي إعلان سقوط الحكم الديكتاتوري البعثي و الانتقال إلى عهد جديد تؤطرة الحرية ، إلاّ أن الخوف ينهش جسد هذه الحرية ، فيروي الفعل السردي على لسان الراوي / المشارك – (جاسم شلّال) الأكاديمي العراقي اللاجئ في إنكلترا ، الذي اعتقل حال عودته إلى وطنه الأم بتهمة العمالة و الجاسوسية للغرب ، وجريرته

تلبية نداء الروح في زيارة الوطن لوداع أمه المريضة في أيامها الأخيرة من العمر ، وعزوفة عن تحذير (جوليا) و شقيقة (سالم).

والمفارقة في أن تكون لحظة تحرره من السجن هي لحظة الاحتلال الأمريكي للعراق ، حين شُرعتْ أبواب المعتقل أمام السجناء للهروب من زنزانه الحكم الصدامي ، و لكنه التحرر المفضي إلى الإحتلال . فقد عم الهلع و انتشر كالوباء ، فنقرأ في وصف عهدٍ جديد مفارقٍ للتحرير:((**تمثّله أصوات مدافع و أزيز رصاص و هدير طائرات ، يقترب شيئاً فشيئا لقادمين عبروا البحار و اجتازوا الفيافي سعياً لحيازة موطئ قدم على أرضٍ وضعوها ضمن مشروع خمّنوه يستحق الحيازة**))[١٨] ، فالهدف مخطط له بأتقان و مهارة و لم يحدث اعتباطاً؛ فبينما تتقنع قوات الاحتلال بستار المحرر ترصد الرواية الفكر المستبطن للغزو الثقافي و الحضاري للمحتل ، قاصداً تكبيل الحضارة و خطف الإرث الثقافي لبلاد الرافدين، فنقرأ : ((**أنين يطلقه فمُ تمثال مكتوف اليدين أو يبثه رقيم طيني حفُرت عليه نقوش كحفر المسامير أو خوار يأتي من ثور مجنح حُكم عليه بالهمود و التحنّط ، أو صراخ يسيل من مسلّة تحكي حروبا وقتالاً وصرعى وأسرى مقادين كالخراف**))[١٩]. يكشف النص السابق زيف إيديولوجيا المحتل وبما يلّوح للأجندة الأمريكية الساعية إلى سرقة الجذور العراقية ؛ ليمسي العراق منشطراً يغادر حاضره ماضيه فيسهل على عدوه النيل منه متجرداً من تاريخه و حضارته ، و الدليل إباحة المتحف الوطني لمجموعة ضباع مصبوغة وجوههم بالقار الأسود هجموا على المتحف ، بمجرد رفع الجندي الأمريكي يده لهم مشيراً لهم بالتسلق و كسر أبواب المتحف ، و كأن عداءً بينهم و بين كل ما هو تاريخي و إرث يشير بهوية ثابتة لأزمنة تبصم لإنسان ما بين النهرين اعترافاً بوجوده و أصالته .

وتكشف رواية (فهرس) عن الفترة التاريخية التي دخلت فيها القوات الأمريكية إلى العراق في ٢٠٠٣ م ، على إنها تخلق عالمها الخاص الذي ليس بالضرورة أن يكون مطابقاً للواقع ، و تطرح الرواية إشكالية في غاية الأهمية تلمّح لمسعى إيديولوجي أمريكي ؛ فلم يكن هناك إجماع لوصف المشروع الأمريكي: احتلال هو أم تحرير ؟! نقرأ على لسان الراوي / المشارك د. (سمير) :

١-((**أنت بطران . أصلاً إنت لو جنت عايش هنا ويّانا كل هذه السنين ، حتى لو يجي عزرائيل يحررك هم تقبل بي.**

-**أمريكا هي الوكيل الرسمي مال عزرائيل**)) [٢٠]

٢-سائق التكسي مقتنع أن ((**العراق سيصبح مثل هونغ كونغ**)) [٢١]

٣-المرأة الخمسينية التي بكت و هي تقول : ((**سأغفر للأمريكان أنهم قصفونا لكني لم أغفر لهم سنين الحصار**)) [٢٢]

٤-(رحيم) الطالب العراقي الفائز بمنحة (فولبرايت) للدراسة في الجامعة الأمريكية بتوصية من الضابط الأمريكي المسؤول عنه في فترة عمله مترجماً للجيش الأمريكي يتحدث عن معاناة العراقيين أثناء حكم صدام ((**إن العراقيين يحلمون بالحرية منذ ثلاثين سنة و أن أمريكا ساعدتهم في الحصول عليها وهو يقدر تضحيات الجنود الأمريكان من أجله و يشكر الشعب الأمريكي**))[٢٣] فيصفق له الحضور .

إن النصوص السابقة تمثّل البنى الدلالية المؤطرة للعوالم الداخلية في الرواية و التي تبدأ من دخول الأمريكان إلى العراق ، والحلم الذي انتاب المجتمع العراقي في ذلك الوقت ، وما رسخت له هذه القوات من إنها جاءت محررة لبلد جريح و ممزق ، ومن أجل أن ينعم بالحرية وهي ماضية في جعله شبيهاً بأكبر دول العالم ، ومقابل هذا سيغفر الشعب لهذا المحتل عمليات القصف المتوحش وما نتج عنها.

وتكشف القراءة المحايثة لرواية (الذئاب على الأبواب) عن الذئاب التي تترصد أبواب البلاد لتنفذ إلى حياته و تقوده إلى المجهول و بما يوحي به العنوان من (غدر وخيانة و عدم وفاء) وكل ما اقترن بالذئاب في الأساطير و الميثولوجيا؛ فهي تتربص بانسان هذا البلاد و تأريخه وحاضره وماضيه فنقرأ ((**الجيوش المتربصة بالبلد تحد أسنانها متهيئة للانقضاض على شعب جائع و جيش أكثر من شعبه جوعاً ، وانتشار الأمراض في جسد ذلك الشعب وجيشه رغم الترددات التي عرف بها البلد**)) [٢٤] . فالنص معنا يوضح مدى شراسة الهجمة التي تترصد حدود العراق ، و تتحين الفرص ، لتحقيق مصالحها بتمزيق هذا البلد و افتراسه و هذا ما يوحي به النص (تحد اسنانها) فالمحتل الطامع مفترس متعطش لنهب خيرات هذا البلد بكل الوسائل. وقد أحاط السرد المتقطع بزمن الرواية ؛ متراوحاً بين استرجاع الماضي في خزين شريط الذاكرة ، مسلطاً الضوء الكاشف على العالم الداخلي في الشخصية و هواجسها ، والتوجس في القلق الحياتي الذي يلفها بالخوف و الرعب ، ثم يغادر الماضي ليطالع الراوي من نافذة الحاضر المشرفة على الواقع و تداعياته ؛ فيراقب و يلاحظ تحولات العالم المحيط ، ويرصد ما قبل ٢٠٠٣ بنظامه الشمولي ، وما بعد ٢٠٠٣ واللانظام والحياة العابثة، نقرأ: ((**فالليل الذي صنعه بريمر كما يريد و كما خطط لهذا الليل أن يكون**))[٢٥]. في إشارة إلى الحياة و المصير المبهم الذي لا يحيط بمكائده الانسان ؛ فالغدر و الوشاية باتتا من العلامات المائزة لحياة ما بعد التغيير التي أسس لأصولها الحاكم المدني (بريمر) و كانت الخطوة الأولى في التنفيذ بحل الجيش مع

بقية المؤسسات الأمنية –بحسب الرواية– ، في أول إشارة لإيديولوجيا المحتل ليحل عدم الأمن و الآمان و المصير المبهم وما يرمز له الراوي بالليل ؛ ذلك أن الانسان لا يمكن أن يميز في الليل بين العدو و الصديق خاصة إذا كان الليل الذي يخلو من رجال مسؤولة على حماية آمن البلد ، تعمل على ضمان استقراره و حماية حدوده ، وغير ذلك من المهام التي ينهض بها الجيش و القوات الأمنية التي حُلّت ليسهل استباحة البلد.

يعلن صوت الراوي العليم عن نفسه و أنه سيحكي عن البطل الذي قد تخفى عليه بعض الأمور، فيروي بضمير المتكلم، و أحياناً بضمير الغائب، و يتداخل صوته مع صوت الشخصية الرئيسية (يوسف النجار) واصفاً الحياة الجديدة بمنظار نافذته المطلة على الشوارع الخالية من المارة في إشارة لافتقار هذه الشوارع للحياة ، حتى غدت حياة قاحلة إلاّ من ((**اشجار السدر و حشائش برية ومساحة في أرض قاحلة ... تجمعت فيها أكوام النفايات، وفضلات حيوانات عابرة ... تلال الأزبال و عظام لحيوانات نافقة من زمن غير بعيد أحاطت بها الحشرات و الهوام**))[٢٦]. في إشارة رامزة إلى بشاعة الحروب و تفشيها و عدم القدرة على إيقافها ، فضلاً عن الشرخ الذي تحدثه في الحياة الإنسانية التي تغادر معانيها مفاصل هذه الحياة، حتى باتت تعاني آثار الهجر، و ما الفوضى المفترسة إلاّ معلماً من معالم الزمن الجديد، ودسائس غزاة باتت تزكم الأنوف فتلمّح تلك الإشارات في بنيات ذهنية، تأتي أحياناً بعد حالة ذعر، يمنحها الرواي / البطل لنفسة ويمتد تأثير هذا الخوف على الناس والحيوان والطبيعة .

وفي إشارة أخرى لإيديولوجيا المحتل ترصد الرواية أيام اللصوصية التي خلقها الحاكم الأمريكي ((**عندما رسم لكل السياسيين العراقيين طريق السرقة بحجة أنها ثروة بلدهم وهم أولى بها و تناهبوها لا يلوي على عزيمتهم في السطو و السرقة شيء**))[٢٧] ؛ فالمحتل دائم البحث عن سلطة يسعى للتحالف معها تخدم مصالحه أولاً و قبل كلَّ شيء ، فكان في إباحة (بريمر) أموال الدولة ما يملك به رقاب السلطويين ، و من ثمّ يضمن عدم انتماءهم للوطن فهم يحتسبون الأموال المنهوبة تركة للحكومات التي انتهى عهدها ، وما إزدياد جحافل الجياع والمعوزين، وازدياد بيوت البغاء، وتفشي المخدرات ولخراب الأرواح والأجساد والعقول، والقتل على الهوية، وزواج القاصرات، ومجزرة سبايكر إلاّ علامات مؤطرة للحياة الجديدة و للديمقراطية الأمريكية الزائفة، نقرأ: ((**ديمقراطية نهب الثروات الصاعدة كصاروخ أطلق دون هدف**))[٢٨]، زيف الديمقراطية المزعومة التي تستر بردائها الغازي ليبرر اقتحامه البلد ، وما هي إلاّ مخططات لإباحة ثروات و خيرات البلد. حتى باتت ملامح الديمقراطية الأمريكية تحتضر في أيامها الأخيرة و خاصة بعد أن أدرك من كان يعتقد بديمقراطية الأمريكيين أنهم ((**جاءوا ليسقطوا نظاماً و**

ليس لقتل البشر))[٢٩] وتكشفت لهم الحقيقة أن الأمريكيين جاءوا محتلين لا محررين باعلان (بوش) الابن **((نحن نحتل هذا البلد ومسؤولون عن إرادته))** [٣٠]

يمكن أن نصل إلى ما يشكل وعياً قائماً مهتدين بأحداث الرواية ، ففي الأيام الصاخبة بالفوضى أفاق (يوسف النجار) على هجرة معارفه وأصدقائه إلى حيث الموت قادم إليهم من تلك الثغور ، فلجأ كلٌ من شقيقه (أحمد) ، و أصدقاء الطفولة (أيوب النحيل ، و هشام و حتى يونس الغطاس) و العشرات غيرهم إلى الهجرة و الارتماء في أحضان الغرب خشية على رقابهم ، إذ نقرأ: **((دائما وفي كل حين هناك موجة رحيل ... و دائما نسمع أن فلاناً هاجر أو هرب أو غادر البلد ... كثير منهم يعانقنا في الليل و لا ندري أنه سيغادرنا فجراً ... و كأنهم يقولون إذهب أنت و ربك يا موسى))**[٣١] ، وهنا يتعالق السرد مع النص القرآني الكريم : **((يَا مُوسَى إِنَّا لَن نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ))*** . في تلميح إلى البلد الذي خذله أبناؤه ، كما خذل الملأ من قوم موسى نبي الله (موسى (ع) و اختاروا عدم دخول المدينه ما دام الجبارون مقيمين فيها.

وبينما تقتحم السردية العراقية عوالم المنطقة الخضراء السرية، تلك الطعنة السوداء في الجسد البغدادي الرشيق ، إذ ترصد رواية (المنطقة الخضراء) ما يزيل الحجاب عن آيديولوجيا المحتل الأمريكي. حيث تتصارع حيوات خمسة مترجمين عراقيين : (إبراهيم /الراوي المشارك)، (مراد ، رشيد ، كامل ، فيفيان) ، وهم يعايشون التداعيات المدمرة لثقافة غازية ، في فضاء روائي يرصد زمان ما بعد التغير من ٢٠٠٣ م ، و ما ترصده كاميرا الرواية بالتنقل بين المنطقة المحصنة بحدودها المصطنعة و بين الجسد الأم –بغداد – الذي اقتطعت منه .

فثمة جدلية جامعة بين ثقافتين متناقضتين إحداهما : ثقافة الأرض و الأخرى ثقافة الغازي ، حتى تلتحم موجودات المكان فتلتقي أصوات الأندية الموسيقية الليلية و موسيقى الراب مع صلاة المسؤول الحكومي –حسب الرواية– فيلتقي عالمان ، سلطة داخل سلطة و جيش داخل جيش ، دولة داخل دولة ، نقرأ: **((إن البلد مقسمٌ حقاً إلى منطقة خضراء و أخرى لا أستطيع تسميتها ، فهي خارجة عن حياة البشر))**[٣٢] ، حتى استحالت الأنثى الجميلة ذكراً متغطرس فهي بلا قلب كل شيء فيها اصطناعي **((بدت صارمة في كل شيء و خاصة في أسوارها . فقد هدم المغول أسوار بغداد و هاهم الأمريكيون يشيدون أسواراً أخرى اسمنتية لا روح فيها غير روح الخوف و الشك و الريبه))**[٣٣] ، فيطلعنا النص على عمق سياسة المحتل باختلاف الأزمان و على مر التأريخ بالرغبة في تمزيق وحدة البلد و تقطيع أوصاله و تشتيت كلمته في

إشارة إلى انتشار الحواجز و الصبات الكونكريتية التي مزقت جغرافية الوطن و حولتها إلى ثكنات عسكرية مبعثرة.

إلا أن الرواية تأبى إلا أن تعمل على فضح المخططات الأمريكية من خلال ما يلّمح له مجيء التاجر اليهودي إلى المنطقة الخضراء ليفاوض المسؤولين الأمريكيين ، و يبحث عن جذوره فهو عراقي الأم ، و جده حاخاماً للجالية اليهودية ، والأهم من ذلك ما كتبه من دراسات عن العراق جمعها في كتاب عنونه (العراق الجديد) نشره عام ٢٠٠٢م ، يوضح ((**كيف نعيد بناء البلاد لشعبها و للشرق الأوسط و العالم ؟ كتبه قبل سقوط النظام بأكثر من عام ، و يسعى إلى أخذ جزء من الكعكة ، مستثمراً كتابه في طلب وظيفة في مكتب إعادة إعمار العراق التابع للويات المتحدة**))[٣٤] ، وهنا تضع الرواية النقاط على الحروف و تزيح الستار الذي تختفي خلفة قوات التحالف و كل من ساهم معهم بمشورة أو رأي ؛ فالهدف هو تقاسم العراق و حصول كلّ منهم على نصيبه من الكعكة في إشارة إلى غنائم الحرب.

وهذا ما تؤكده رواية (عجائب بغداد) وعلى لسان الراوي /البطل الذي لا يضع له الكاتب اسماً ربما لأنه عاش مجهول الوطن يبحث عن هويته المفقودة في البحار، التي طالما تنقل فوق أمواجها ، هو و والده الذي هجر بغداد منذ طفولته و أم غائبة في ذاكرة طليقه ، و رغم بحثه عن الوطن إلاّ أنه يرفض أن يكون ((**رقماً غبياً في مكان فقدت الشهية إليه و أكون رقماً تائها بين ملايين المحبطين في عاصمة مستباحة استهوتها لعبة الحروب**))[٣٥] ربما كان قدر بغداد أن تكون جسداً مستباحاً يكتب تاريخها المعاصر الرصاص ، و دبابات (أبرامز) النافذة من خاصرة النجف.

ولعلّ الذنب العظيم الذي اقترفه الشعب العراقي أنه آمن بديمقراطية جديدة يقدمها المحتل بل وصفق للتحرير المنشود ، وهو عل النحو الذي نخبره في الرواية :

- ((الشعب كان يصفق للمحتل ! كلنا شهود.

-اظنه كان يصفق للخلاص .. لم ينتبه أول الأمر إلى فجيعته و لم يستطع تداركها فيما بعد))[٣٦]. وهذا حوار بين مراسلة ال BBC (لورا) التي تلوم الشعب على الترحاب بالقوات العابرة المحيطات بينما يبرر الصحفي العراقي الجذور. خاصة و أن المحتل غازل عواطف أبناء البلد ((**بإسقاط تمثال صدام في ساحة الفردوس ... كانت لحظة غريبة فعلا ... كان جنود المارينز يلفون رأس صدام بالعلم الأمريكي**)) [٣٧] بينما تلتقط عدسة الكاميرات الشعب المنقسم بين مرحب يرقص فرحاً في الساحة ، و من يبكي لخديعةٍ أكلت أعمار العراقيين . فباسقاط الصنم سقط عهد ظالم عانى الشعب من ويلاته على مدى عقود ولم يتمكن من الخلاص من حكمه و بطشه إلاّ

بدخول القوات المتحالفة العابرة للقارات إلاّ أن أمريكا إرادت أن تعنون لهذا الفتح باسمها و تحت رايتها وهذا ما يُلمّح له لف الصنم بالعلم الأمريكي.

تتشاطر الفضاء الروائي مناطق العاصمة أسيرة الحواجز الأمريكية ، و تحديداً في العام ٢٠٠٦ بعد مقتل الصحفية أطوار بهجت في سامراء فتتنقل عدسة الراوي بين الفندق و المنطقة الخضراء و بؤرة الحدث قرية الأستاذ ، أو قرية الحواسم ، وهي قرية نشأت بعد الاحتلال لتكون شاهداً عليه بعد كشف زيفه خاصة و أن **((الجميع الآن كشفوا لعبة الوهم الديمقراطي التي نادى بها الرئيس بوش))**[٣٨] فتكشف الرواية لآيديولوجيا الاحتلال الذي أوهم الشعب بدعاوى زائفة من قبيل الحرية و الديمقراطية ، و في نفس الوقت تكشف عن آيديولوجيات محلية عديدة منها آيديولوجيا السلطة و المليشيات و التنظيمات المتطرفة و كلّ ذلك من إفرازات هذا الاحتلال.

وقد توسل السرد الروائي في هذه الراوية العجائبية وسيلة لنقد الإيديولوجي الذي طالما أسدل الستار على العقل ، و غيّب الواقع ، و شرعن اللاواقعي و بالتالي فهو وسيلة تشوية للحقائق، على أن مغادرة المألوف إلى اللامألوف العجائبي لا **((يُعدّ هروبا من الواقع بل استغوار له ،إذ إن العالم الذي تطرحه الفانتازيا يبدو عالما دون ريب،لكن في الوقت نفسه يتوقف العمل في المعاني الاعتيادية المألوفة ، فكل شيء يفيض بمعانٍ مضمرة))**[٣٩] ؛ فالعلاقة جدلية بين الواقع و العجائبية ؛ فهي تشكّل جدلا معه من جهه ، و تمثل إحدى المداخل المهمة إلية من جهة أخرى ؛ فالواقع العراقي بحروبة المتلاحقة أباح للذاكرة الروائية أن تلجأ إلى الخيال و اللامألوف لتعضّد به الواقع ؛ ذلك أن الرواية –وحسب (فرجينيا وولف) – **((لا تملك بل لا تستطيع أن تعطي نفسها الحق في القدرة على تقديم صورة كاملة أو حتى شبه كاملة عن الواقع رغم أنها أقرب الأجناس الأدبية إلى الواقع المعاش ، و أقدرها على التعبير عنه))**[٤٠] .

فيحاول الراوي في قصة القامة ذات الرأس المقطوع أن يشير إلى استهداف التنظيمات المتطرفة للهوية العراقية ، و الرغبة في إركاع الإنسان العراقي بتغيب العقل و موطنه الرأس بينما تلّمح قصة فتاة القارورة في هذه الرواية إلى الطائفية و القتل على الهوية وكل ذلك من نتاجات المحتل، الذي يلّوح له الإصبع الحي رافضاً وناقماً على الغريب الذي استباح الديار، وأراد أن يجهز على الحياة في هذا البلد، إلاّ أن هذا الإصبع متمسك بالحياة ويرفض مغادرتها بل يمارس حياته الطبيعية و يقوم بكل أفعال التذكر و الحركة و المهارات فهو يعشق و يبكي وينام و يتحرك ويكره و الإصبع يكتب، ينام، يكره الأمريكي، فيروي الشاب المسرحي : **((بقي من أخي الصغير المدلل إصبع واحد ! إصبعه الوسطي بقي على قيد الحياة ! ... وجدنته منتصبا**

بين الأشلاء يشير إلى السماء))[٤١] ، فتنهض العجائبية بنقد مكثّف للإيديولوجيا الأمريكية بوصفها المسؤول عن الواقع العراقي المأزوم بعد ٢٠٠٣م.

وهذا ما تثبته رواية ((مجانين بوكا))* إذ تركز هذه الرواية على المدة الزمنية التي ولد فيها معتقل بوكا (٩/ نيسان / ٢٠٠٣ م – ١٧ / أيلول / ٢٠٠٩ م) ، وتكشف القمع الخارجي الذي يمثله محتل انتحل صفة محرر في حرب غير شرعية اعتمد فيها أساليب نازية في الاعتقال و التعذيب ، و اقتراف الجرائم التأريخية المنظمة بحق فئات مختلفة في المجتمع، وقد عمدت هذه الراوية إلى كشف زيف الحرية و الديمقراطية الأمريكية المزعومة – التي راحت تروج لها و تتخذ منها ستاراً لآيديولوجيتها – برصد نقيضها الذي يمثّله معتقل (بوكا) المشؤوم الرامز للعنف و تكبيل الحريات ، و موت البشر روحياً ؛ فنقرأ ((**بوكا الاسفنجة التي تمتص الآم البشر وتبعثها من جديد بعد أن تسلب لب المعتقلين و جوهرهم و تتركهم هياكل فارغة**))[٤٢]؛ يكشف النص السابق عن أثر هذا المعتقل في خلق الإنسان المسلوب الإرادة، في واقع روائي جاء متزامناً مع الكون التخيلي، بل إنه لم يستطع تعطيل المخيلة، فهي كفيلة بالحفاظ على الذاكرة التي عمد المحتل إلى محوها بمحو آثار المعتقل الذي شيّد على رمال لا تصلح لتخليد الذاكرة و التاريخ.

ولكن هاهو الجرح الكولونيالي يستيقظ من جديد و من آثاره عرض شركة (ستاربرودكشن) السينمائية الأمريكية على المراسل الحربي ابن أحد الاحياء الشعبية القديمة في بغداد شراء مذكراته عن الحياة في (بوكا) لتصويرها في فيلم سينمائي ، أحاطت أحداثه بزمن الراوية التي أرخت –بتأريخها للمعتقل– للحياة مع المحتل و التي ستكشف رغم تستر الساسة و بعض دول الجوار ، جرحاً غائراً في روح التأريخ يذكره الأجيال ، فنقرأ: ((**هل فكرت إنك تدنس هذا المطهر الكبير ، صحراءنا ؟ أنت تعلم أن صرامتك الرجولية ليست سوى تصنيع يميله عليك روح الاحتلال البغيض ، أكاذيبكم التي لا يمكن أن يتستر عليها حتى أقرب أصدقائكم ؟ أنتم لا تعرفون ما توقظونه في نفوس العراقيين ، ... نعم الوحش ، و أشياء أخرى ، قد لا تعرفها ، سيشرحها لك الأطفال**))[٤٣] النص المتقدم يضع إصبعه على المراد؛ فالمحتل ليس أكثر من أجندة مصنّعة، مركبة من عدة أدوات و تهدف لتحقيق غايات.

يزيح الراوي / المشارك الستار عن آيديولوجيا المحتل في رواية أمست مرتكزاً جدليا في أحداثها و شخوصها ؛ فالمحتل لم يكتف بتمزيق أوصال الجسد العراقي جغرافيا ، بل عمد إلى تصنيف مكوناته حسب الانتماء الطائفي و الفكري ، نقرأ: ((**قبل دخولنا المعتقل ، لم نكن نعرف ماذا يعني لا السني و لا الشيعي ولا العربي ولا الكردي ولا الآشوري ولا الصابئي ، ولا**

الأيزيدي ! بل كنّا في بوتقة واحدة ، فرن ساخن ، صهر كل تلك الأجناس ووحدّها ، تحت راية الإنسان المعذّب ! لم يسأل أي منا عن جذوره، أصوله ، جنسه ، أو عرقه))[٤٤] إدارة المعتقل الرامزة للمحتل أخذت تعلّم السجين برموز و أرقام وشيفرات و تصنف المعتقلين إلى خانات وألوان ، يلون بها الكرفانات والردهات و الخيام بل و حياتهم ، العنبر الأحمر ، و الأخضر ، و الأصفر ، و تترك عنبر المجانين بلا لون و لا طعم و لا رغبة بالحياة.

بينما يشخص الوعي الممكن بوصفه مقاوماً في الفصل السابع و الأخير من الرواية بعد أن كان ساذجاً و بسيطاً في فصول الرواية السابقة – ويروي أحداث السنة السابعة من عمر المعتقل و المعتقلين – بتوحد الأطياف المتفرقة في :

١–التوسل بالكتابة سواء كتابة الشعر أو الرواية أو المذكرات ، لما تعنيه عملية الكتابة من فعل التغيير ، و رغبة في توثيق و تأريخ جرائم المحتل.

٢– الصلاة لأنها تحدي للجلادين لما تعنية من توحد و تراص في صفوف منظمة ((يكفي صوتهم في الصلاة لإثارة غريزة الأمير كيين للاعتداء علينا ، كانوا يعدونه صوتاً نشازاً مع موسيقاهم الصاخبة ... .

الخاتمة :

وانطلاقا من هذه المعطيات عملت الرواية العراقية ما بعد ٢٠٠٣ م – برصدها لآيديولوجيا المحتل – بوصفها وسيلة نقدية كشفت الزيف وأزالت الأقنعة لكنها برغم ذلك لم تخلو من نبرة الخطاب الآيديولوجي ؛ ذلك أن خطاب الشخصيات في الروايات المدروسة المتعارض مع الطبقة الحاكمة والسلطة الوافدة بمباركة المحتل ، وانشغال الطرفين بمصالحهما وتحالفاتهما السياسية التي تنشىء الإنسان في مجتمع غير متكافىء تسود فيه الطبقة المهيمنة على الطبقة الأقليات المهيمنة عليها . بعد كل هذا يمكننا القول : إنّ الرواية العراقية كانت الأقدر على التأسيس لبنية نظيرة للواقع العراقي إلاّ أن خطابها كان معبراً عن صوت الكاتب وآيديولوجية الفئة التي ينتمي إليها ، بل كانت الأقدر على التأسيس لبنية نظيرة للواقع العراقي، مع أن خطابها كان معبراً عن صوت الكاتب وآيديويوجية الفئة التي ينتمي إليها، فتأسست البنية الدالة العميقة في أن استلاب الانسان العراقي يتماثل مع استلاب الوطن وتمزيقه .

أما العناصر المكونة لهذه البنية فهي : (القمع، التهميش، الاستلاب، التشظي)، لذلك تمظهرت رؤية العالم للرواية العراقية ـ مساحة الاشتغال ـ في الرؤية العدمية الإيجابية، القائمة على الرغبة عند طبقة الروائيين العراقيين في التحرر من الواقع وسلبياته، وقيمه البالية.

الهوامش

(١) ينظر : موسوعة لالاند الفلسفية ، أندري لالاند ،تعليق : خليل أحمد خليل ،منشورات عويدات ،بيروت–باريس (مج٢)، (د.ط) ، (د.ت) :٤٢١

(٢) مدخل إلى الإيديولوجيا، أندروهيود، تر: محمد الصفار ،الهيأة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ،ط١، ٢٠١٣م : ١٧–١٨

(٣) ينظر : مشكلة الفلسفة ، زكريا إبراهيم ، مكتبة مصر ، الفجالة ، مصر ،(د.ت) ، (د.ط) :١٧٦

(٤)مفهوم الإيديولوجيا: ٥٧

(٥) ينظر: الإيديولوجيا نحو نظرة تكاملية ، محمد سبيلا ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء – المغرب ، ط١، ١٩٩٢ م: ٤٥

(٦) مفهوم الإيديولوجيا : ٥٧

(٧) ينظر : مفهوم الإيديولوجيا : ١٤

* بموجب قرار مجلس الأمن المرقم (١٤٨٣) في ٢٢ /آيار / ٢٠٠٣ م عُدّ دخول القوات الأمريكية و البريطانية إلى العراق احتلالاً تحت قيادة موحدة : ينظر : وثيقة الأمم المتحدة / مجلس الأمن الدولي بجلسته (٤٧٦ / ٢٠٠٣ م) ، www.un.org/ar/so

(٨)الإنسان ذو البعد الواحد ، هربرت ماركوز ، تر: جورج طرابيشي ، دار الآدب ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٨٨ :١٢

(٩)ينظر: الدراما ما بعد الكولونيالية . النظرية و الممارسة ، هيلين جيلبرت ، جوان تومكينز ، تر: سامح فكري ، القاهرة (د.ط) ، ٢٠٠٠م:٣

(١٠)المصدر نفسه :٣

(١١)ينظر : الكولونيالية و ما بعدها ، آنيالومبا ، تر : باسل المسالمة ، التكوين ، دمشق ، ط١، ٢٠١٣ م : ٢٣

(١٢)ينظر :المصدر نفسه :٢٣

(١٣)فانون : المخيلة بعد – الكولونيالية ، نايجل سي غيسون ، تر: خالد عايد أبو هديب ، المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات ، بيروت ، ط١، ٢٠١٣ : ٢١

(١٤)البنيوية التكوينية و النقد الأدبي : ١٤

(١٥) ينظر : الالة المحتجب ، لوسيان غولدمان ، تر : عزيزة احمد سعيد، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط١، ٢٠١٥م : ٧

(١٦) البنيوية التكوينية والنقد الأدبي (المادية الجدلية، وتاريخ الأدب)، لوسيان غولدمان، تر: محمد برادة، مؤسسة الأبحاث العلمية ش.م.م، بيروت، ط٢، ١٩٨٦م : ١٤

(١٧) ينظر المصدر نفسه : ١٣

(١٨)جاسم و جوليا ، زيد الشهيد ، دار ترسيم ، ط١ ، ٢٠١٥ م : ٥

(١٩)المصدر نفسه : ٦

(٢٠)فهرس ، سنان إنطوان ، منشورات الجمل ، بيروت –بغداد ، ط١، ٢٠١٦ م : ٢٢

(٢١)المصدر نفسه: ٦٨

(٢٢)المصدر نفسه: ٦٨

(٢٣)فهرس: ٩٨

(٢٤)الذئاب على الأبواب ، أحمد خلف ، دار النخبة ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠١٨ م : ٢٩٨

(٢٥)المصدر نفسه: ١٨٨

(٢٦)الذئاب على الأبواب : ٧

(٢٧)ينظر : العنف السياسي في السرد القصصي العراقي ، عبد جاسم الساعدي ، فضارات للنشر، عمان، ط١ ، ٢٠١٣ : ١٠٥

([٢٨])الذئاب على الأبواب : ١٦٣
([٢٩])المصدر نفسه : ١٦٣
([٣٠])المصدر نفسه : ٣٠٤
([٣١])المصدر نفسه : ٣٠٤
* سورة المائدة / آية ٢٤
([٣٢])المنطقة الخضراء ، شاكر نوري ، دار ثقافة ، الامارات ، ط١ ، ٢٠٠٩ م : ٧٨
([٣٣])المصدر نفسه : ٤٨ ، ينظر: حلم وردي فاتح اللون ، ميلسون هادي ، المؤسسة العربية للدراسات ، بيروت ، ط١، ٢٠٠٩ م : ٢٠، ٢٨.
([٣٤])المنطقة الخضراء : ٤١
([٣٥])عجائب بغداد ، وارد بدر السالم ، ثقافة للنشر و التوزيع ، الامارات ، ط١، ٢٠١٢م : ٣٠
([٣٦])المصدر نفسه : ٣٥
([٣٧])المصدر نفسه : ٣٥ ، ينظر رواية فهرس : ٤١
([٣٨])المصدر نفسه : ١٤ ، ينظر : راوية الذئاب على الأبواب : ٣٠٤
([٣٩])تحولات النص السردي العراقي ، عبد علي حسن ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط١ ، ٢٠١٣ م : ٩٤
([٤٠])آفاق الراوية .(البُنية و المؤثرات) ، محمد شاهين ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، (د.ط) ، ٢٠٠١ م : ٦
([٤١])عجائب بغداد : ٧٨
([٤٢])مجانين بوكا ، شاكر نوري ، المطبوعات للتوزيع و النشر ، ط١، ٢٠١٢ م
([٤٣])المصدر نفسه : ٨٧
([٤٤])مجانين بوكا: ٤١٤

روافد البحث /

أولاً : الروايات .

١- جاسم و جوليا ، زيد الشهيد ، دار ترسيم ، ط١ ، ٢٠١٥ م .
٢- حلم وردي فاتح اللون ، ميلسون هادي ، المؤسسة العربية للدراسات ، بيروت ، ط١، ٢٠٠٩ م .
٣- الذئاب على الأبواب ، أحمد خلف ، دار النخبة ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠١٨ م .
٤-عجائب بغداد ، وارد بدر السالم ، ثقافة للنشر و التوزيع ، الامارات ، ط١، ٢٠١٢م .
٥-فهرس ، سنان إنطوان ، منشورات الجمل ، بيروت -بغداد ، ط١، ٢٠١٦ م .
٦-مجانين بوكا ، شاكر نوري ، المطبوعات للتوزيع و النشر ، ط١، ٢٠١٢ م .
٧- المنطقة الخضراء ، شاكر نوري ، دار ثقافة ، الامارات ، ط١ ، ٢٠٠٩ م .

ثانيًا : المصادر

١- آفاق الراوية .(البُنية و المؤثرات) ، محمد شاهين ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، (د.ط) ، ٢٠٠١ م .
٢- الالة المحتجب ، لوسيان غولدمان ، تر : عزيزة احمد سعيد، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط١، ٢٠١٥م.
٣- الإنسان ذو البعد الواحد ، هربرت ماركوز، تر: جورج طرابيشي ، دار الآدب، بيروت ، ط٣ ، ١٩٨٨.
٤- الإيديولوجيا نحو نظرة تكاملية ، محمد سبيلا ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء – المغرب ، ط١، ١٩٩٢ م.
٥- البنيوية التكوينية والنقد الأدبي (المادية الجدلية، وتاريخ الأدب)، لوسيان غولدمان، تر: محمد برادة، مؤسسة الأبحاث العلمية ش.م.م، بيروت، ط٢، ١٩٨٦م .

٦- تحولات النص السردي العراقي ، عبد علي حسن ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط١ ، ٢٠١٣ م.
٧-الدراما ما بعد الكولونيالية . النظرية و الممارسة ، هيلين جيلبرت ، جوان تومكينز ، تر: سامح فكري ، القاهرة (د.ط) ، ٢٠٠٠م.
٨- العنف السياسي في السرد القصصي العراقي ، عبد جاسم الساعدي ، فضارات للنشر ، عمان ، ط١ ، ٢٠١٣
٩- فانون : المخيلة بعد – الكولونيالية ، نايجل سي غيسون ، تر: خالد عايد أبو هديب ، المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات ، بيروت ، ط١، ٢٠١٣.
١٠- الكولونيالية و ما بعدها ، آنيالومبا ، تر : باسل المسالمة ، التكوين ، دمشق ، ط١، ٢٠١٣ م .
١١- مدخل إلى الإيديولوجيا، أندروهيود، تر: محمد الصفار ،الهيأة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ،ط١، ٢٠١٣م .
١٢- مشكلة الفلسفة ، زكريا إبراهيم ، مكتبة مصر ، الفجالة ، مصر ،(د.ت) ، (د.ط) .
١٣- مفهوم الإيديولوجيا، عبد الله العروي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب،ط٨،٢٠١٢م .
١٤- موسوعة لالاند الفلسفية ، أندري لالاند ،تعليق : خليل أحمد خليل ،منشورات عويدات ،بيروت- باريس (مج٢)، (د.ط) ، (د.ت) .

ثالثًا : شبكة المعلومات الدولية

١- وثيقة الأمم المتحدة / مجلس الأمن الدولي بجلسته (٤٧٦ / ٢٠٠٣ م)، www.un.org/ar/so

Footnotes:

(١)See: Lalande Philosophical Encyclopedia, Andre Lalande, Commentary: Khalil Ahmed Khalil, Oweidat Publications, Beirut -
Paris (vol. 2), (ed.), (ed. ed.): 421
(2)Introduction to Ideology, Underwood, Trans.: Muhammad Al-Saffar, Egyptian General Book Authority, Cairo, 1st edition.
٢٠١٣ AD: 17-18
(3) See: The Problem of Philosophy, Zakaria Ibrahim, Library of Egypt, Al-Fagala, Egypt, (ed.), (ed.): 176
4-The concept of ideology: 57
5-See: Ideology towards an integrative view, Muhammad Sabila, Arab Cultural Center, Casablanca -Morocco, 1st edition, 1992 AD: 45
6- The concept of ideology: 57
7- See: The concept of ideology: 14
* Pursuant to Security Council Resolution No. (1483) of May 22, 2003, the entry of American forces and The British to occupy Iraq under unified command: See: United Nations document / UN Security Council At its session (476/2003 AD), www.un.org/ar/so
8- The One-Dimensional Man, Herbert Marcuse, see: George Tarabishi, Dar Al-Adab, Beirut, 3rd edition, 1988: 12
9-See: Postcolonial Drama. Theory and Practice, Helen Gilbert, Joan Tomkins, tr: Forgive Fikry, Cairo (ed.), 2000 AD: 3
10-Same source: 3
(11)See: Colonialism and its Aftermath, Anyalumba, see: Basil Al-Masalma, Al-Takween, Damascus, 1st edition, 2013 AD: ٢٣
11-See: the same source: 23
12-Fanon: The Post-Colonial Imagination, Nigel C. Guyson, Translated by: Khaled Ayed Abu Hadeeb, The Arab Center For Research and Policy Studies, Beirut, 1st edition, 2013: 21
13-Formative structuralism and literary criticism: 14

14- See: The Hidden Machine, Lucien Goldman, Translated by: Aziza Ahmed Saeed, National Center for Translation, Cairo, 1st edition, 2015: 7
15- Formative Structuralism and Literary Criticism (Dialectical Materialism and the History of Literature), Lucian Goldman, Trans.: Muhammad Barrada, Scientific Research Foundation LLC, Beirut, 2nd edition, 1986: 14
16- See the same source: 13
17- Jassim and Julia, Zaid Al-Shahid, Dar Tarsim, 1st edition, 2015 AD: 5
18Same source: 6
19- Index, Sinan Antoine, Al-Jamal Publications, Beirut - Baghdad, 1st edition, 2016 AD: 22
(20)Same source: 68
(21)Same source: 68
22-Index: 98
23-Wolves at the Gates, Ahmed Khalaf, Dar Al-Nukhba, Cairo, 1st edition, 2018 AD: 298
24-Same source: 188
25-Wolves are at the gates: 7
26-See: Political Violence in Iraqi Storytelling, Abdul Jassim Al-Saadi, Fadarat Publishing, Amman,١ st edition, 2013: 105
27-Wolves are at the gates: 163
(28) Same source: 163
29-Same source: 304
30Same source: 304
* Surah Al-Ma'idah / Verse 24
31-The Green Zone, Shaker Nouri, House of Culture, Emirates, 1st edition, 2009 AD:78
32-Same source: 48, see: A light pink dream, Milson Hadi, Arab Foundation for Studies, Beirut, 1st edition, 2009: 20, 28.
33-Green area: 41
34-Wonders of Baghdad, Ward Badr Al-Salem, Thaqafa Publishing and Distribution, Emirates, 1st edition, 2012 AD: 30
(35) Same source: 35
36-Same source: 35, see the narration of Index: 41
37-Same source: 14, see: The narrator of the wolves at the gates: 304
38-Transformations of the Iraqi Narrative Text, Abdul Ali Hassan, House of General Cultural Affairs, Baghdad, 1st edition.
٢٠١٣ AD: 94
39-Horizons of the Narrator. (Structure and Influences), Muhammad Shaheen, Arab Writers Union, Damascus, (ed.), 2001 M: 6
40-Wonders of Baghdad: 78
(41) Majanin Buka, Shaker Nouri, Publications for Distribution and Publishing, 1st edition, 2012 AD.
(42) Same source: 87
43-Crazy Boca: 414

Search tributaries /First: novels.

1-Jassim and Julia, Zaid Al-Shahid, Dar Tarsim, 1st edition, 2015 AD.
2-A light pink dream, Melson Hadi, Arab Foundation for Studies, Beirut, 1st edition, ٢٠٠٩ AD.
3-Wolves at the Gates, Ahmed Khalaf, Dar Al-Nukhba, Cairo, 1st edition, 2018 AD.
4-The Wonders of Baghdad, Ward Badr Al-Salem, Thaqafa Publishing and Distribution, Emirates, 1st edition, 2012 AD.
5-Index, Sinan Antoine, Al-Jamal Publications, Beirut - Baghdad, 1st edition, 2016 AD.

6-Majanin Buka, Shaker Nouri, Publications for Distribution and Publishing, 1st edition, 2012 AD.
7-The Green Zone, Shaker Nouri, House of Culture, Emirates, 1st edition, 2009 AD.

Second: Sources

1-Horizons of the narrator. (Structure and influences), Muhammad Shaheen, Arab Writers Union, Damascus, (Dr. I), 2001 AD.
2- The Hidden Machine, Lucian Goldman, Trans.: Aziza Ahmed Saeed, National Center for Translation, Cairo, 1st edition, 2015 AD.
3-The One-Dimensional Man, Herbert Marcuse, Trans.: George Tarabishi, Dar Al-Adab, Beirut.٣ rd edition, 1988.
4-Ideology towards an integrative view, Muhammad Sabila, Arab Cultural Center, Casablanca - Morocco, 1st edition, 1992 AD.
5-Formative Structuralism and Literary Criticism (Dialectical Materialism and Literary History), Lucian Goldman, see: Muhammad Barada, Scientific Research Foundation LLC, Beirut, 2nd edition, 1986 AD.
6-Transformations of the Iraqi Narrative Text, Abdul Ali Hassan, House of General Cultural Affairs, Baghdad,١ st edition, 2013 AD.
7-Postcolonial drama. Theory and Practice, Helen Gilbert, Joan Tomkins, tr: Sameh Fekry, Cairo (Dr. I), 2000 AD.
8-Political Violence in Iraqi Storytelling, Abdul Jassim Al-Saadi, Fadarat Publishing ، Amman, 1st edition, 2013
9-Fanon: The Post-Colonial Imagination, Nigel C. Guyson, Translated by: Khaled Ayed Abu Hadeeb, Arab Center for Research and Policy Studies, Beirut, 1st edition, 2013.
10-Colonialism and its aftermath, Anyalumba, see: Basil Al-Masalma, Genesis, Damascus, 1st edition, ٢٠١٣ AD.
11-Introduction to Ideology, Underwood, Trans.: Muhammad Al-Saffar, Egyptian General Book Authority, Cairo, 1st edition, 2013 AD.
12-The Problem of Philosophy, Zakaria Ibrahim, Misr Library, Al-Fagala, Egypt, (ed. T), (ed. i.).
13-The Concept of Ideology, Abdullah Al-Aroui, Arab Cultural Center, Casablanca-Morocco, 8th edition, 2012 AD.
14- Lalande Philosophical Encyclopedia, Andre Lalande, Commentary: Khalil Ahmed Khalil, Oweidat Publications , Beirut-Paris (vol. 2), (ed.), (ed. ed.).

Third: International Information Network

1- United Nations document / UN Security Council at its session (476/2003), www.un.org/ar/so